فبادره بضربة من عصاه ففقأ بها عينه . فلم يسلم ليكورغوس نفسه الى الألم بل التفت بثبات جأش الى الشعب الذي كان يركض وراءه واراهم الدم الجاري من عينه فتحول سخطهم الى رضى وندموا وخجلوا مما صنعوا ورغبة في مكافأته واظهار خطأهم منحوا ليكورغوس رقبة الفتى الكاندر الذي فقأ عينه اي جعلوه عبداً وملكاً له . ومنهم من يقول ان الكاندر لم يفقأ عين ليكورغوس ولكن ضربه بعصاه فقط . فاخذ ليكورغوس الكاندر الى منزله ولم يهنه بكلمة بل امر خدامه ان ينحوا وامر الكاندر ان يخدمه مكانهم فاطاع الفتى صاغراً ولزم خدمته وهو كل يوم يرى دماثة اخلاقه ولطفه ووداعته وحسن سيرته في منزله فندم على ما صنع ندامة شديدة واحب ليكورغوس حباً شديداً . وهكذا جعل ليكورغوس بلطفه وصفحه ذلك الفتى الشرس النزق رجلاً وديعاً محباً فكان في ذلك خير عقاب له ومقوم لاوده . ومن ذلك الحين امتنع الاسبرطيون من حمل العصي في اجتماعاتهم العمومية . واقام ليكورغوس هيكلاً لينرفا الهة الحكمة باسم مينرفا « او بتيليتيد » ابتهاجاً بنجاته من الخطر وسماها او بتيليتيد نسبة الى العين فانها في لغة الدوريين «اوبتيل» (ستأتي البقية)

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

تعليم البنات

لحضرة الكاتب المجيد نجيب افندي المشعلاني

« هل ان البلاد اشد احتياجاً الى تعليم
« الرجل ام الى تعليم المرأة »

(تابع ما قبله)

بقي عليَّ ان ابحث في جواب سؤالين آخرين وهما

من هو المسئول عن تعليم المرأة
وكيف او ماذا يجب ان تتعلم

اما جوابي على الاول فلا شك انهُ يسرُّ حضرة مناظري لاني لا استطيع ولا اريد ان اخفي هذه الحقيقة الساطعة وهي ان المسؤول عن تعليم المرأة هو الرجل فيجب ان يتعلم الرجل اولاً لكي يستطيع حينئذٍ ان يعلم المرأة ويؤهلها للمركز السامي الذي اوجدته لها الطبيعة

ولكني اسأل المعترض . الم يصبح عدد المتعلمين من الرجال كافياً للاهتمام بتعليم المرأة ؟ ألا يخرج في كل سنة من مدارس سوريا مئات من الشبان الذين الفتوا اكثر العلوم اللازمة ؟ الستا نرى ان المتعلمين من الرجال قد ازدادوا عدداً وانتشروا في اكثر انحاء البلاد ؟ انما حان الوقت الذي به ينبغي الاهتمام في تعليم المرأة ؟ اليس من الضروري حفظ الموازنة في العدد بين المتعلمين والمتعلمات

لا اظن ان احداً بيننا هذه الليلة يمكنه ان يجيب على هذه الاسئلة بالنفي ويكون صادقاً

ولكن اذا قيل ان مدارس الاناث ايضاً يخرج منها كل سنة عدد ليس بقليل من المتعلمات المتهذبات اقول للمعترض باني اسلم معك بان عدداً من الفتيات يتركن المدرسة في كل سنة نائلات الشهادة المدرسية ولكني لا اقول انهن متعلمات وسأبرهن على صدق هذا الرأي فيما بعد

وانما اقول هذا على الاجمال ولا اخصص فان بين اللواتي خرجن من المدارس ادبيات فاضلات متهذبات ولكنهن لسوء الحظ قليلات ولا يصدق هذا الوصف في اعتقادي على كل فتاة تركت المدرسة كما سترى

اما كيف تتعلم المرأة او ماذا يجب ان تتعلم فليس اكثر من الاراء فيه . وفي اعتقادي ان المرأة يجب ان تشوق تشويقاً الى العلم الصحيح الذي يراد تعليمها اياه . ولا يجب ان يضغط عليها بل يجب ان تعامل باللطف والرقة والوداعة والحلم لانها مفطورة على هذه الصفات ولا يمكن ان تتعلم الا اذا

عوملت بها لان الرجل لا يقدر ان يكره المراة على التعلم ولكنه يقدر ان يحبب العلم اليها. فاذا اراد ان يعلمها فنًا يكفيه ان يمدح في حديثه امامها ذلك الفن ويظهر جماله ونفعه ولياقته بالمرأة وضرورته لها ويقرن ذلك ببيان الطرق السهلة الممكن ادراك ذلك الفن بواسطتها وتعيين اسماء الكتب التي يعول عليها في درسه . ثم اترك خزانة كتبك مفتوحة امامها فانها لا تلبث ان تندفع من تلقاء ذاتها الى المطالعة والبحث والتحري حتى تدرك كفايتها من الفن المطلوب . وقد اكد الباحثون ان هذه افضل طريقة للمرأة « التي تكون قد تعلمت العلوم الابتدائية البسيطة » لكي تقتبس المعارف التي تنير عقلها وتفتح ذهنها وتؤهلها للمركز الذي خلقت له

والمرأة كالنحلة في بعض صفاتها فكما ان النحلة اكي تجني عسلاً يجب ان تكون حرة للتنقل من زهرة الى اخرى فتاخذ من كل منها كفايتها هكذا المرأة يجب ان تطلق لها حرية في امتصاص عسل المعرفة من ازهار المؤلفات الادبية المفيدة فتاخذ منها كفايتها

واذا دفعتها الى تناول ما يزيد عن حاجتها اتخمت وعجزت نفسها عن هضم العلم الذي اكرهتها على التهامه . واذا منعتها من تناول حاجتها منه زدتها تصلفًا في الرأي وافسدت عقلها من حيث كنت ترجو اصلاحه . ولكن قبل ان تطلق لها هذه الحرية وتترك لها الاختيار في التصرف ينبغي ان يكون قد سبق اعداد قواها العاقلة لقبول العلم الصحيح واطراح الفاسد لا بطريق الامر والنهي ولكن بطريق تحبيب الشيء او التنفير منه

فكما ان بعض الازهار اذا تعرضت كثيرًا لحرارة الشمس يبست واحترقت وتلف او اذا لم ترَ نور الشمس علتها العفونة وبطل نموها وماتت هكذا المرأة اذا زدتها من العلم فوق الطاقة تنقلب الفائدة منه ضررًا قاتلا واذا حرمتها منه ذهبت شهيدة الظلم والغباوة

اما العلوم التي يجب ان تعلمها المراة فهي اولاً مبادىء الدين القويم ولكن اياك ان تدعها تتطوح فيه لانه لا يوجد ضرر اعم واشد من ضرر المراة المتعصبة في دينها المتعامية في تعصبها واعني بالتعصب ذلك الانقياد الاعمى الذي هو اشبه بقيود مصنوعة من معدن الادعاء وقصر النظر

ويجب ان تتعلم من لغتها ما يكفيها لان تكتب وتنشيء دون غلط في التركيب . ويجب ان تتعلم ايضًا كفايتها من الحساب والجغرافيا والتاريخ . ويزاد على ذلك لمن يساعدهم الحال تعلم بعض اللغات الاجنبية والموسيقى والتصوير ويجب ان تتعلم وتتقن فن الخياطة والطبخ والاقتصاد وترتيب البيت والاهتمام بشؤونه وذلك لانها ستصبح يومًا ربة بيت فينبغي لها ان تكون عالمة بكل ما يحتاجه من الادارة ولو كانت في حال تغنيها عن ان تعمل فيه بيديها كل حاجاته

وبوجيز العبارة ان تتعلم المراة كل ما يلزمها من العلم ليجعلها محبوبةً فاضلة . وزوجةً فاضلةً . ووالدةً فاضلة .

واية فائدة ترجى من المرأة المسترجلة الا انها تزاحم الرجل في اعماله فتصبح غريمة له لا شريكة وتناقض حكم الخالق في وجدانها . ومتى صارت مزاحمةً للرجل تكون قد عزلت نفسها برضاها من سرير ملكها ورضيت ان تكون مملوكة لا ملكة

اليست المرأة هي التي خلقت لتعلمنا الوداعة والشفقة صغيرة ولتعلمنا الحب فتاة ولتمتلك عواطفنا صبية ولتكون شريكة حقيقية لزوجها في كل ادوار حياته . فهي التي تعزيه في مصابه وتكتئب معه لبلواه وتفرح لسروره وشرفها بشرفه وراحتها براحته وهي التي تمرضه عليلاً وتضمده جريحًا وتجدد فيه العزم مأيوسًا وتبكيه ميتًا وتكلل قبره باكاليل الازهار وندى المدامع مدفونًا

فمن هذا الملاك الطاهر الذي يجب الينا الحياة ويجعلنا نهزا بالمصائب غير المراة الفاضلة المتعلمة التي هي من افضل عطايا الله للانسان

لو تعلمت المراة في بلادنا كما يجب لما غصت السجون بالاشقياء ولما تكررت على مسامعنا اخبار التعدي والشقاق التي يرتجف لها قلب الوطنية . فعلموا المراة اذًا اردتم رفع منار هذا الوطن العزيز . علموها اذا اردتم ان يعم السلام والالفة والاخاء . علموها لتتمتعوا بالسعادة التي تستطيع هذه الارض ان تهديها للانسان . علموها لتصبح البلاد جميعها كانها بيت واحد تسكنه عائلة واحدة لا روح يجريه في عروق بنيها غير روح حب الفضيلة والصلاح

قلت فيما تقدم ان مدارس الاناث في بلادنا يخرج منها كل سنة عدد من نائلات الشهادة وقلت ان اكثرهن غير متعلمات . وقبل ان افيض في الكلام بهذا الموضوع التمس من كل من يسمعني ان يغتفر لي ما يبدو مني من الحدة . وربما تكلمت الآن شيئًا يغيظ البعض ويشق عليهم سماعه ولكني اصرح بضمير صادق اني لا اقصد ان اجرح حاسات احد وانما انا

اقول الحقيقة فاذا كنت مخطئاً فاصلحوني واذا كنت مصيباً كما اعتقد فاي ذنب عليّ اذا كانت الحقيقية تجرح . وفي مثل هذه الحال احسب غيظ من لا يروق لهُ كلامي اكبر تقريظ لي فاني اكره التدليس والتمليق وقد حان لنا ان نجهر بالحقيقة ولو كرهها الاكثرون

تهتم مدارس الاناث في بلادنا في تكثير اسماء العلوم والفنون التي تعلمها وفي ورقة الشهادة التي تمنحها للمنتهيات ترى جدولاً لهذه الاسماء واخصها ما ينتهي « بالجيا » مما يستوجب الضحك والحزن معاً

ان فتاة انهت دروسها في احدى المدارس العالية قالت لابيها — يا ابي غداً تحتفل مدرستنا باعطاء الشهادات للمستعدات وقد احرزت شهادة الامتياز الخاصة لاني اتقنت علم الفيسيولوجيا والجيولوجيا والبكتريولوجيا والهستولوجيا وهلم جرًّا من الاوجيا

فهز ابوها راسه ولبث صامتاً

فقالت ما بالك لاتجيب بشيء ولماذا لاتفرح لفرحي قال اني افكر يابنتي في كيف ادبر لك زوجاً يكون ماهراً بالطبخولوجيا والغسيلوجيا والخياطولوجيا وترتيب البيتولوجيا ....

ماذا استفادت بناتنا من المدارس — ارجوكم ان تلاحظوا اني اقول عن الاكثرية ولا اخصص ولا اعني بقولي هذا كل واحدة من تلميذات المدارس — ما ذا استفادت بناتنا من العلوم . هل تعلمن ترتيب البيت ومساعدة والدتهن والاعتناء باخواتهن وتكريم والديهن

اقول — ولا اخاف اللوم انهن لم يتعلمن شيئاً من هذا . فماذا تعلمن اذاً؟

والجواب المختصر انهن تعلمن الموضة

نعم تعلمن لا لكي يصرن زوجات فاضلات ووالدات صالحات ولا ليشتغلن المركز السامي الذي خلقن لهُ بل تعلمن ليكن نظير البضائع التي نراها في مخازن المدينة معروضة للبيع

تعلمن تنوع ضفر الشعر وتكحيل العيون وطلاء الخدود بادهان متنوعة الالوان فيصرفن عدة ساعات من يومهن في عبودية الموضة . تعلمن ان يصرفن ساعات في قص الاظفار على اخر موضة وتلوها ساعة اخرى في فرك مابقي من الاظفار لتصبح حمراء لامعة فبذلك قضت الموضة

تعلمن كل ذلك لماذا ؟ لكي يجدن رجلاً قليل العقل فيبتاع احداهن زوجة . نعم ان سنة الزواج المقدسة اصبحت في هذه الايام صفقة للبيع والشراء

فاية امراة ترضى لنفسها هذه الاهانة ؟ واي رجل يرضى لزوجته هذا الذل ؟ واي اب يرضى لابنته هذا العار ؟ واي شاب يحتقر نفسه بهذا المقدار حتى يلقيها في وهدة مثل هذا الزواج

افلم يحن للرجال ان ينتبهوا الى هذه اللعنة التي حلت في ارضنا المقدسة وينشطوا الى استئصالها ؟ الم يحن للنساء ان يكسرن هذه القيود ويخلعن نير العبودية للموضة؟

قال لابرو بير . اذا رايت امراة تصلح وجهها فلا تقل انها تحط ابيض واحمر بل قل انها تكذب وتغش نفسها والله والناس وقال ايضاً . اذا ارادت المراة استرضاء الرجل فلتعلم ان الرجال يحبون جمال النفس لاجمال الوجه المصنع . يحبون البساطة الطبيعية ويكرهون الكذب والرياء . فلماذا تشتري المراة قبح الوجه بالمال ؟

ان أطهر ثوب خص الخالق به المراة هو ثوب عفافها . فماذا حل بهذا الثوب في عصر الموضة والتمدن الكاذب ؟ كأن عصر الموضة يوصل الفتاة الى المدرسة ويقول للمعلمة — «خذي ابنتنا وعلميها ان تتقن صناعة الفنج والتيه . علميها كيف تلبس الكورسه لتحبس الدم وتمنع دوره في جسمها بحريته الطبيعية . وعلميها كيف تعمل الديكولته لكي تظهر ثلاثة ارباع صدرها وذراعيها واكتافها . وربما لم تكن الفتاة بيضاء كالرخام فهذا عيب كبير في جمال عصر الموضة . فيزيد على ما تقدم . وعلميها من الكيمياء ما يفيدها مزج الالوان البيضاء والحمراء لطلاء جسمها . وبنوع خاص علميها كيف تبتسم على آخر موضة . وتحني راسها وتتكلم وتنتقل وترقص فكل ذلك يجب ان يكون على آخر موضة . واياك ان تعلميها لغتها العربية بل علميها الفرنسوية لانها لغة الصالونات . وعلميها ان تكون بارعة في الرياء فلا تصدق الا متى كذبت . فاذا اتقنت كل هذه العلوم اصبحت فتاة قومها فلا يتعذر علينا بعد ذلك ان نجدلها زوجاً . ولا تخفي عليك ايتها المعلمة الصالحة ان الرزق « بدُّونطة » وفي هذه الايام التي اصبحت الدوطة العامل الاول على الزواج نُقضت سنة الزواج فوجب علينا ان نعلم فتياتنا ان يكن صيادات ليطرحن شباكهن بمنة ويسرة

قابل هذا المثال بما جرى لاحد « البرابرة » في عصر التوحش » . تزوج رجل في بعض انحاء اوروبا وذهب الى مملكة زوج فاتخذها لهُ وطناً وبعد نحو سنتين توفيت زوجته تاركةً له

طفلة وحيدة . فلما كبرت البنت اخذها الى مدرسة داخلية وقال للمعيسة . خذي هذه البنت وعليها لتكون امراة فاضلة اني لا اريد ان تعلميها شيئاً من قوانين عصر الموضة . بل اريدها ان تنشأ امراة قوية الجسم والبنية لطيفة طاهرة القلب مجلة بالبساطة من راسها الى قدميها وبوجيز العبارة اريد ان يكون لها عقل سليم في جسم صحيح . عليها ان تعتبر نفسها وان تفضل الموت على ان تكذب . واريها العنة الخلق السيء لتنفر منها وبركة البشاشة لتقبل عليها . هذا كل ما اطلبه منك فانه يكفيني

فاي المثالين افضل ؟ وفي اي الحالين يبقى ثوب العفاف طاهراً والجمال باهراً والادب زاهراً ؟

انشئت من عهد قريب في هذه المدينة جمعية للسيدات عنوانها الامتناع عن المسكرات ولست اعرف جمعية لاحاجة اليها في بلادنا مثل هذه الجمعية . ومتى راى اصحاب هذه الجمعية نساء سوريات مطروحات في الازقة متمرغات في حمأة السكر كما سمع انه يحدث في اوروبا واميركا ؟

وكثيراً ما تمنيت ان يكون عنوان هذه الجمعية النهي التام عن تزويق الوجه وسائر ما يجري مجراه من ضروب الخلاعة . فالدين والادب والعلم الصحيح والتمدن الحقيقي كلها تنهى عن هذا الصنع . والكتاب يقول ان الله خلق الرجل على صورته تعالى . اما بعض نساء عصر الموضة فلا يرضيهن ان يكن على صورة الله فيمددن الى صبغ وجوههن ليكن على صورة من ؟

كنت اتمنى ان تكون لي بلاغة افصح الخطباء وقوة فائقة استطيع بها ان امتلك عواطف كل من يسمعني فكنت ادعو سامعيّ الى ثورة . نعم الى ثورة هائلة . ثورة ضد قوارير الاحمر والابيض وغيرها من التي تقبح بها النساء جمالهن . ثورة ضد الكورسيه والديكولتيه وسائر دواعي القصف والخلاعة . فهذه هي اعداء نجاح وطننا ونقدمه ويجب على كل وطني صادق وكل اديب فاضل ان يسعى بكل قواه الى سحق هذه الاعداء اللدودة

افلم يتضح مما تقدم ان حاجة بلادنا الى تعليم المراة شديدة جداً ؟ اليس ان تأخر بلادنا سببه جهل المرأة ؟ فاية ضرورة اشد من تعليمها لاصلاح السكان والمكان ؟ (وهنا روى حضرته حادثة حدثت في فينا تظهر فضل المراة الفاضلة وقد ضاق عنها المجال)

وخلاصة القول اننا مفتقرون كل الافتقار الى تعليم المراة وحاجتنا الكبرى هي ان تتعلم المرأة لتكون امرأة لا لكي تصير العوبة

باب الشعر والانشاء

نشر في هذا الباب تاريخ حياة نوابغ الشعراء المتقدمين والمتاخرين وبعض منتخبات من شعرهم

اسعد طراد

اشرنا في مامرّ الى صدور ديوان المرحوم اسعد طراد وقد احببنا الآن ان نورد للقراء شيئاً من شعره فنقول

ولد رحمه الله في سنة ١٨٣٥ في مدينة بيروت ونشأ فيها ولما رأى ابوه لوائح النجابة والذكاء في وجهه ارسله الى مدرسة عبيه للرسلين الاميركان فقرأ فيها العلوم الابتدائية وبعض العلوم العالية وكان منذ صباه مولعاً بالنظم يتردد على رجل العصر الشيخ ناصيف اليازجي الشهير وفيه يقول الشيخ رحمه الله جواباً على قصيدة نظمها في مدحه

لقد سبق القوم الطرادي اسعد الى قصب السبق الذي ناله غصبا

وقد تقلب سنوات عديدة في خدمة الحكومة العثمانية فكان موضع الثقة من الولاة والرؤساء . وفي سنة ١٨٧٣ هجر سوريا قاصداً مصر فاقام فيها يتعاطى التجارة في الاسكندرية وزفتي والمنصورة الى ان توفاه الله في اواخر سنة ١٨٩١

ومن شعره قوله في مدح المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي

الى اليازجي اليوم تسعى ركابنا كما هل الظما من بحر نطلب الشربا

لئن دثرت كتب الاولى قد تقدموا

من الغرب هذا صدره جمع الكتبا

اذا البدر جاء الشرق حتى ينيره فيبصره فيه فيطلب الغربا

خف الله يا ناصيف انك شاعر معانيه لا تبقي لاهل الحجى لبا